مقياس : مناهج البحث **السنة الجامعية : 2021/2020**

أستاذ المقياس : د حابل ندير **مستوى : السنة الأولى ماستر غربية**

البنيوية Structuralisme : منهج الثورة النسقية والانفتاح .

جاءت البنيوية بعد الحرب ع 2 وسيطرت على الحياة الفكرية في فرنسا بشكل خاص خلال خمسينيات وستينيات القرن الماضي .

تعود البنيوية إلى إنجازات مدرسة بلومفيلد Bloomfield مثلما تعود لنتائج الأبحاث اللسانية لمدرستي براغ و كوبنهاغن التي تعود بدورها على مبادي المدارس السويسرية ، أصل التسمية في الحقيقة هو وصف لأعمال حلقة براغ اللغوية التي تخصصت في اللسانيات واستخدم اسم البنيوية اللغوي رومان جاكوبسون Jacobson عام 1929 ، وقد جاءت البنيوية كتتويج للمجهودات البحثية التي كانت تنشطها المدارس السويسرية وأهمها حلقة جوناف مع العالم اللغوي فرناند دي سوسور أشهر مؤسسي اللسانيات الحديثة ، الذي تحول من الدرسات اللغوية التاريخية المعروفة بإسم النحو المقارن **إلى** دراسة الأنساق اللغوية المعاصرة وهنا كان الاهتمام بالثنائيات الجديدة : اللغة / الكلام ، الدال / المدلول ، الآنية / الزمانية ، الوصفية / التاريخية .... الخ ، حيث شكلت هذه المحاولات مقدمات نظرية للمنهج البنيوي .

البنيوية ثورة ألسنية بدأت مع دي سوسور من خلال دروس في الألسنية العامة وغستمرت مع سابير وبلومفيلد وبينفينيست ونيشمان وغيرهم لتستمر بعد ذلك مع جوليا كريستيفا و رولان بارث و جيرار جينيت ، هناك أيضا تأثير المدرسة الشكلانية الروسية التي تأثرت باللسانيات السويسرية ، كما نشير إلى أن الماركسية مارست تأثيرا قويا على البنيوية .

تعتبر البنية Structure مفهوما مركزيا في البنيوية ، باعتبارها منظومة تحافظ على النسق

البنية حسب كلود ليفي ستروس : تحمل أولا وقبل كل شيء طابع النسق أو النظام وهي تتألف من عناصر إذا ما تعرض الواحد منها للتغيير يؤدي هذا إلى تغيير النظام بأكمله .

هي ذلك الكيان المبثوث في كل مكان وهي رمزية لا شعورية وهي أساس التمايز بين الثقافة والطبيعة ، حيث الثقافة هي الأصل الأول وليست الطبيعة .

يحدد جون بياجي خصائص البنية في ثلاثة :

الكلية La Totalité : ومعناها التماسك الداخلي للعانصر التي تنتظم داخل النسق

التحولات : Les transformations : نظام البنية لا يعرف الثبات والبنية لسيت شكلاً جامدا بل تتحول من شكل إلى آخر

نظام الضبط الذاتي L'autoréglage : الضبط الذاتي هو نظام ينطلق من داخل البنية وليس من خارج حدودها مهمته وقاية البنية وحفظها

فقدت البنيوية إيمانها بكل ماهو نظري ميتافيزيقي .

مع البنيوية : تحت سطح كل أنظمة العلامات توجد بنية عميقة شبيهة بالبرنامج الوراثي وهي التي تتحكم في طريقة سير هذه الأنظمة العلاماتية .

البنيوية لا تهتم بما هو واقعي معيش بل ترى ضرورة إقصاء المعيش / الحياة .. من أجل الوصول للحقيقي Pour atteindre le réel il faut écarter le vécu

هناك قراءة بنيوية وتحليل للمنظومات الفكرية ، ويهدف المنهج البنيوي إلى الكشف عن الطريقة التي بها نفهم بعضنا ، فحالنا مع اللغة مثل حالنا مع قواعد الشطرنج حيث لا قيمة لقطعة الشطرنج وحدها إلا ضمن مجموع القطع وفي إطار اللعبة ويتعين علينا اللعب وفقا لقواعد متفق عليها بالإجماع كذلك تتحدد قيمة الكلمة داخل نظام اللغة حيث لا قيمة لها إلا داخل الكلمات في نظام اللغة .

تقنيات التحليل البنيوي في تعاملها مع النص البنيوي (اللغويات البنيوية) :

- تحديد العناصر البسيطة في اللغة (الوحدات الفونيمات)
- رصد تجميع هذه العناصر في وحدات ذات معنى وهي الكلمات .

- ثم تجميع الوحدات الدلالية الصغرى في نظام أوسع يسمى النسق الأكبر وهو اللغة من خلال الجمل التي تمثل نسقا أصغر .
- ثم ربط الجمل كأنساق صغرى وتجميعها داخل نسق أكبر هو النص
- ثم جمع الأنساق الكبرى التي هي في الأصل نصوص فردية داخل النسق العام الذي يعني النظام الذي يحكم هذه النصوص الفردية / التي تعتبر انتاجا فرديا ، ويعتبر النسق العام نسق تتحرك من خلاله النصوص الفردية .

تهدف البنيوية : إلى تأسيس قواعد للإبداع ، فالناقد البنيوي يرى أنه ليس أقل حضاً من العالم التجريبي اللذي ابتكر قواعد للبحث العلمي ، رغم أن المجال الفكري / الفلسفي / اللساني يختلف تماما عن البحث التجريبي ، وهذا ربما ما جعل التحليل البنيوي في المجال النقدي عبثيا حيث أدت محاولة خلق قواعد وقوانين للنصوص إلى انهيار هذه النصوص لأنها تتميز بخاصياتها المختلفة عن المجالات التجريبية .

من أهم الأسس البنيوية :

- تثمين النموذج اللغوي (الاهتمام باللسانيات / علم اللغة العام) وهذا هو البعد التواصلي
- الانفتاح على العلوم الإنسانية
- نقد الميتافيزيقا
- تداخل الفلسفة بالأدب والحقول المعرفية الأخرى : مثلا أغلب البنيويين أدباء وفلاسفة ومؤرخين وعلماء نفس : فوكو فيلسوف ، بارث ناقد أدبي ، ديريدا قبل استراتيجية التفكيك كان بنيويا ، غريماس من ضمن أعلام النقد الادبي

كلود ليفي ستروش شيخ البنيوية :

نحاول الاقتصار على تقديم أهم فيلسوف ولساني بنيوي ممثلا في شخصية ليفي ستروس الذي وصفه بول ريكور بأنه كانط القرن العشرين .

ليفي ستروس أنثروبولجي وفيلسوف يلقب بشخ البنيويين ، كان لديه موقف ضد التنظير وصياغة الأفكار بعيدا عن الواقع ، فقد كان لديه موقف غريب عندما فضل أن يكون

الفيلسوف مثل رجل الشارع لا مثل العالم : الفيلسوف – حسبه - ينبغي أن يخرج من التنظير ويعود إلى اليومي ، ولا ينبغي أن يكون الفيلسوف مثل العالم الذي لايفكر مثل رجل الشارع بل ينبغي أن يكون الفس=يسلوف يفكر مثل رجل الشارع وهذه هي مهمة الفلسفة .

تأثر كلو ليفي ستروس بمجالات ثلاثة يسميها معشوقاته الثلاثة : الفرويدية ، الجيولوجيا ، الماركسية

- الفرويدية التي استفاد فيها من التحليل النفسي وتحديد بعد اللاوعي / اللاشعور ، وأخذ منه المصطلحات ، وهذا بعد لا شعوري
- الجيولوجيا : استفاد منها منهجيا وأخذ منها العمق / وهذا بعد علمي خالص
- الماركسية : استفاد منها استراتيجية الرفض وتحرير الوعي وهذا بعد اجتماعي

يرى ليفي ستروس أن كل أنثروبولوجيا لا يمكن أن تكون إلا بنيوية ، وتسمية الأنثروبولوجيا البنيوية Anthropologie structurelle هو تحصيل حاصل أو هو تكرار حول مضمون لأن الأنثروبولوجيا في جوهرها بنيوية .

أما العلوم الإنسانية فهي تسمية خاطئة لأن العلم الإنساني إما إن يكون إنسانيا أو لا يكون

حاول ليفي ستروس إقامة عقلانية بنيوية واكتشاف البنى العقلية ، حيث اعتد على الأدوات اللسانية في البحث عن البنى اللغوية الثابتة وسط التغيرات الاجتماعية ، ليصل إلى جملة من الحقائق من ضمنها : أن هناك بنيات عقلية لاشعورية ملازمة للذات الشعورية وهذا ما يتمثل في مجموعة الأساطير ، حيث تعني الأسطورة ذلك الحلم الجماعي الذي يخفي معان معينة داخل لغة رمزية ، ونجده عند المجتمعات البدائية .

سعى كلود ليفي ستروس إلى جعل الأنثروبولوجيا نموذجا للتعبير الكمي الرياضي .

منهج ليفي ستروس : بحث عن الوحدة والثبات وسط تغير الظواهر وتشابكها وهو ما يعني : البحث عن الثابت العقلي والاعتماد على النموذج الواحد .

من أهم مؤلفات ليفي ستروس : مدارات حزينة ، البنى الأولية للقرابة ، النظرة من بعيد ....الخ)

شملت البنيوية أسماء أخرى في حقول معرفية مختلفة مثلا نجد : دي سوسور وتشومسكي وبنفينيست وجاكوبسون في اللسانيات

جاك لا كان الذي عاد الى فرويد وفهمه فهما صحيحا من خلال البنيوية

رولان بارث في الأدب لويس ألتوسير الذي أعاد قراء الماركسية

لوسيان غولدمان الذي برز في سوسيولوجيا الأدب .